(( البعث بعد الموت ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

الأولى

زعيم من زعماء مكة ، وطاغية من طواغيت الأرض .

العاص بن وائل عدوّ من أعداء الله ورسوله ، جاء إلى النبي ، متهكماً ، مستهزئاً ، متحدياً لحامل لواء التوحيد نبينا وسيدنا محمد بعد ما جمع رفاتاً وعظاماً من رفات الموتى

جاء هذا الجاحد المعاند وفِي يَدِهِ عَظْمُ إِنْسَانٍ رَمِيمٍ فَفَتَّهُ وَذَرَاهُ فِي الرِّيحِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَّ (أَيْ بَلِيَ) فَقَالَ لَهُ النَّبِي : نَعَمْ ويُمِيتُكَ اللَّهُ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ

لا إله إلا الله .. هكذا ، يقول هذا الجاحد الغافل :

أترى يا محمد أن ربّك يبعث هذه العظام بعد ما بليت ؟

فقال النبي : نعم ويبعثك ربك ، ويدخلك النار.

وجاء هذا التنزيل في القران العظيم قال الله تعالى ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ يس: ٧٧

الهمزة للاستفهام الانكاري !!

أنسي الإنسان خلقه عندما لم يكن شيئا مذكورا ؟

أنسي الإنسان خلقه ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ يس: ٧٨

ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ مريم: ٦٧

ﭽ لم يك ﭼ : لم نافية ؛ وﭽ شيئا ﭼ : نكرة ، تعميم للنفي .

ﭽ لم يك ﭼ : أيّ شيء ؛ ماذا كان ؟ كان نطفة قدرة ، لا شكل لها ، لا مجسم لها ، ومع ذلك صبّت في ظلمات الرحم ، واتصلت بجدار الرحم ، وغذاها من يعلم السر وأخفى .

ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ يس: ٧٧ - ٧٩

لن أقول لك يحييها الله بل ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ يس: ٧٩

يقول بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ، بَصَقَ رَسُولُ اللهِ ، يَوْمًا فِي كَفِّهِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا أُصْبُعَهُ، ثُمَّ قَالَ: " قَالَ اللهُ: بَنِي آدَمَ، أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ، مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ، فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ "

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ، أن النبي قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تعالى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ " .

وذكر الله آية عظيمة لإحياء الموتى في كتابه العظيم .

اقرأ قول الله تعالى ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﭼ البقرة: ٢٥٩

كيف يحي الله هذه الأرض بعد موتها ؟

ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ البقرة: ٢٥٩

الموت يطوي العمر كما يطوي الليل ضوء النهار .

ﭽ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﭼ البقرة: ٢٥٩

مائة عام جمعت في يوم أو بعض يوم

ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﯪ ﭼ البقرة: ٢٥٩

قال ابن كثير ~ : قيل أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ عِنَبٌ وَتِينٌ وَعَصِيرٌ، فَوَجَدَهُ كَمَا تقدم لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ .

من الذي حفظه من التغير والتبديل ؟

إنه الله العلي القدير .. سبحانك يا رب

يا من يِحارُ الفَهمُ في قُدرَتِك وتطلبُ النفسُ حِمى طاعتك

أسْكَرَني الإثم ولكنني صَحَوْتُ بالآمال في رَحمَتِك

إن لم أَكُنْ أَخلصتُ في طاعتِك فإنني أطمَعُ في رَحْمَتِك

وإنما يَشْفعُ لي أنني قد عِشْتُ لا أُشرِكُ في وَحْدَتِك

تُخفي عن الناس سنا طَلعتِك وكل ما في الكونِ من صَنْعَتِك

فأنت مَجْلاهُ وأنت الذي ترى بَديعَ الصُنْعِ في آيَتِك

ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹﯺ ﭼ البقرة: ٢٥٩

قال ابن عاشور ~ في تفسيره : وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ قيل: كَانَ حِمَارُهُ قَدْ بَلِيَ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا عِظَامُهُ فَأَحْيَاهُ اللَّهُ أَمَامَهُ .

ﭽ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹﯺ ﭼ البقرة: ٢٥٩

قال ابن سعدي ~ : {وانظر إلى العظام كيف ننشزها} أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض {ثم نكسوها لحما} فنظر إليها عيانا كما وصفها الله تعالى، {فلما تبين له} ذلك وعلم قدرة الله تعالى {قال أعلم أن الله على كل شيء قدير} .

ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ القيامة: ٣ - ٤

فالله يجمع العظام بعد موتها ولو تشتّت وأصبحت رميما ً، يجمعها بعد ما نسفتها الرياح،

يجمعها وقد طارت في الأقطار ، وتفرقت في البحار ،

فقد حدّث نبيينا كما في الصحيحين عن رجل حضره الموت ويئس من الحياة، واستدبر الدنيا، وقرب من عالم الآخرة، فأوصى أهله وأبنائه إذا مات أن يجمعوا له حطباً كثيراً ثم يوقدوا ناراً ثم يلقوه في النّار، حتى إذا أكلت النّار لحمه وصار عظاماً يبساً، طحنوه، وسحقوه ثم ألقوه في يوم صائفٍ وسط ريحٍ عاصفٍ في البّر والبحر .

فهذه قصّة صحيحةٌ أخرجها البخاري ومسلم لرجلٍ أنعم الله عليه بالمال والولد فعصى الله بنعمه ، وغرق في الذنوب طيلة حياته ولَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، ولم يفق إلّا وملك الموت يقرع بابه، ويدعوه إلى الرحيل، فتذكّر لقاء الله فخاف خوفاً شديداً، وأيقن أنّ الله شديد العقاب فأراد أن يهرب من عذاب الله .

يقول النبي : ((أنّ رجلاً كان قبلكم "أعطاه الله مالاً وولداً" فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حضره الموت: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، اجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا (شديد الريح) فَاذْرُوهُ فِي اليَمِّ، وفي رواية ((ذروا نصفه في البرّ ، ونصفه في البحر)) فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، فلمّا مات الرجل فعل الأبناء ما أمرهم أبوهم به، فَأَمَرَ اللَّهُ البَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ اللَّهُ البَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هذا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يا رب وَأَنْتَ أَعْلَمُ، وفي رواية «فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ على هذا؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ».

لا إله إلا الله ..

ما زلت أُعرفُ بالإِسَاءة دائمًا ويكون منك العفو والغفرانُ

لم تنتقصني إن أَسَأْتُ وزدتني حتى كأنَّ إساءتي إحسانُ

منك التفضُّل والتَّكرُّم والرِّضا أنت الإلهُ المنعم المنَّانُ

ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ العنكبوت: ١٩ - ٢٠

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ فصلت: ٣٩

إن الملايين من البشر الذين ينكرون البعث ، إنهم ينكرون وجود أنفسهم .

ومن أنكر وجود نفسه فهو سفيه لا عقل له .

ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﭼ الرعد: ٥

ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ النحل: ٣٨

إن الناظر إلى صنيع عدد من المجرمين وطواغيت الأرض يكاد أن يجزم أنّ هؤلاء لا يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأن الحياة لهو ولعب ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ المؤمنون: ٣٥ – ٣٧

ولكن تجيء الغيرة الإلهية من خلال هذا القسم العظيم ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ مريم: ٦٨ – ٦٩

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ....

الثانية

يقول أبو رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى؟ قَالَ: «أَمَا مَرَرْتَ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةٍ، ثُمَّ مَرَرْتَ بِهَا مُخْصَبَةً؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «كَذَلِكَ النُّشُورُ» . رواه أحمد في مسنده رقم 16194 .

كذلك يحيي الله الموتى ..

معاشر المؤمنين ..

هل يظن عاقل أن تنقضي هذه الحياة الدنيا، وقد ظلم فيها من قد ظلم، وسرق من سرق، وقتل من قتل ، وبغى من بغى ، وتجبّر من تجبّر ؟

هل يعقل أن ينفضّ سوق هذه الحياة الدنيا دون أن يقتص للطفل اليتيم ، والأرملة ، والمسكين ، ومستحلّ لدماء المعصومين ، ومنتهك لحرمة البلد الأمين ، وﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ القلم: ١١ - ١٢ ؟

هل يظن عاقل أن قوماً آخرين أحسنوا في هذه الدنيا ، وأصلحوا سرائرهم ، واستعدوا للقاء الله فأقاموا الصلاة في أوقاتها ، وأنفقوا مما رزقهم الله ، وكفو عن حرمات وحدود الله، وعظموا شعائر الله ، وعفوا عن المنكر والفحشاء ، وحافظوا على البر والصلة ثم لا ينالون أجرا ، ولا ثواباً ، ولا نعيماً مقيماً ؟

هل يعقل أن يمضي المجرمون في جرمهم ، والمفسدون في فسادهم يتقلبون في أمن وعافية وأمان ؟

لا وربّك ، ثم لا ؟ وكلا ، وعزة الله وجلاله ثم كلا ؟

لابد من موقف ويوم عظيم يجزى فيه المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته ، هذا هو الحق الذي لا مرية فيه وهذا الذي تشهد به الفطر السليمة ، والقلوب المؤمنة ، ويصدّقه العلم والحكمة ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ ص: ٢٧

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ ص: ٢٨

ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ الجاثية: ٢١

معاشر المؤمنين ..

إن البعث يوم مشهود تعددت أسمائه لعظم أهواله وأعماله ، وهو يوم الحشر والنشور ، ويوم الفصل والقضاء ، ويوم الدين والجزاء .

إن البعث عقيدة فوق الشبهات ، فلنتهيأ لها بالعمل الصالح والزاد الطيب من الهدى ، والتقى ، والعفاف ، فإذا طلعت عليك شمس يوم من أيام الدنيا بعد نوم عميق ، فتذكّر أنّ هناك يقظة بعد هجعة القبر المؤقتة ، يساق بعدها أهل الشر إلى سقر ، ويساق عندها أهل الخير إلى ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ القمر: ٥٥ ،

إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّيْنِ نَمْضِي وعند الله تجتمعُ الخصومُ

أما والله إنَّ الظُلم شؤمُ وَلاَ زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ

ستعلمُ في الحساب إذا التقينا غَدا عِنْدَ المَلِيكَ مَنِ الغَشُومِ